

خطبة الجمعة

الأخلاق الحميدة

لمفضلة الشيخ

محمد بن عبد الله السبيل
رحمه الله





الخطبة الأولى:

الحمد لله العليم الحكيم، أنزل كتابه هدىً ورحمةً للمؤمنين، وبعث رسوله رحمةً للعالمين، يأمر بإخلاص العباداة لله وبمكارم الأخلاق، أحمده-سُبْحَانَهُ-وأشكره وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله، اتقوه ﴿...حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^١، واعلموا عباد الله أن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، بعثه بتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، بإخلاص العباداة لله وحده، وبال دعوة لمكارم الأخلاق، والأمر ببرِّ الوالدين، وصلة الأرحام، والعطف على المساكين، والإحسان إلى الفقراء والأيتام. أنزل عليه هذا القرآن العظيم الذي جعله نوراً وهدى للناس، أنزله لتدبره، وتنفهم معانيه، ونعمل به، ونأتمر بأوامره، وننتهي عن نواهيه،

^١ [آل عمران: ١٠٢]





﴿ كَتَبَ أَرْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (٢٩) ٢.

إن أكمل الخلق وأشرفهم وأعلمهم بالله هو رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، الذي وصفه الله عز وجل بالخلق العظيم في قوله-

سُبْحَانَهُ -: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤) ٣.

ولما سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم قالت: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ) ٤.

فمعنى هذا أن من أراد أن يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم ويتصف بصفاته، ويتخلق بأخلاقه الكريمة التي أثنى الله عليه بها، فليتدبر القرآن، ويأتمر بأوامره، وينتهي عن نواهيه، ويتأدب بآدابه، وليتعرف على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ويتفهمها، وليقرأ سيرته فإنها تطبيق لما جاء في القرآن الكريم وتفسير له، فالقرآن يأمر بالتقوى ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم أتقى الناس.

يقول الله عز وجل: ﴿...وَإِنِّي فَأَتَّقُونِ﴾ (٤١) ٥.

ويأمر بإخلاص العبادة لله وحده ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ

٢ [ص: ٢٩]

٣ [القلم: ٤]

٤ صحيح الجامع: ٤٨١١

٥ [البقرة: ٤١]





لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ ﴿٧﴾

﴿...وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴿٤٠﴾﴾ ﴿٨﴾

﴿... وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ ﴿٩﴾

﴿...فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ ﴿١٠﴾

﴿...إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا

وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ ﴿١١﴾

﴿...ذَلِكَ كُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا

يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَيْرٍ ﴿١٤﴾﴾ ﴿١٢﴾

^٦ [البينة: ٥]

^٧ [الفاتحة: ٥]

^٨ [البقرة: ٤٠]

^٩ [المائدة: ٢٣]

^{١٠} [الجن: ١٨]

^{١١} [الأنبياء: ٩٠]

^{١٢} [فاطر: ١٣-١٤]



﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ
الظَّالِمِينَ ﴾ ١٠٦ ﴿ ١٣ .

إلى غير ذلك من الآيات الآمرة بإخلاص العبادة لله وحده، وعدم
الالتفات بطلب الحاجات أو العون أو الممدد إلّا من الله القادر على كل
شيء ﴿... أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٥٤ ﴿ ١٤ .

إنّ من أخلاق القرآن وتعاليمه الأمر بالصبر والحث عليه وبيان
فضله وعاقبته، يقول عزّ وجلّ: ﴿... إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ١٥٣ ﴿ ١٥ ، ﴿ وَأَصْبِرْ
وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ... ﴾ ١٢٧ ﴿ ١٦ ، ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ
الْأُمُورِ ﴾ ٤٣ ﴿ ١٧ .

القرآن يأمر بالعدل والقيام بالقسط، ويأمر ببرّ الوالدين وصلة
الأرحام، والإحسان إلى الفقراء والأيتام، وينهى عن الفحشاء والمنكر.

^{١٣} [يونس: ١٠٦]

^{١٤} [الأعراف: ٥٤]

^{١٥} [البقرة: ١٥٣]

^{١٦} [النحل: ١٢٧]

^{١٧} [الشورى: ٤٣]



ويحذر من البغي وأذية الناس، وينهى عن التعرض لدمائهم،
وأعراضهم، وأموالهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^{١٨}.
القرآن يأمر بالعفو والتسامح والصفح والتحمل والحلم، يقول
عَزَّوَجَلَّ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^{١٩}.

ويقول-سُبْحَانَهُ- في صفة عباد الله المؤمنين: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ
الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^{٢٠}،
أي: إذا خاطبهم الجاهلون يقولون قولاً سالماً من المعاني، سالماً من
السبِّ والشتائم، سالماً من السفه والكلام المذموم، يكرّمون أنفسهم عن
ردىء الكلام.

أيها المسلمون: عليكم بالأخذ بتعاليم الإسلام والتخلق بأخلاقه،
والتأدب بآدابه، والوقوف عند حدوده، والبعد عن مساخطه، والتحلّي
بمكارم الأخلاق.

^{١٨} [النحل: ٩٠]

^{١٩} [الأعراف: ١٩٩]

^{٢٠} [الفرقان: ٦٣]



والبعد عن مظاهر الجبروت والكبرياء والانتقام من الناس والاعتداء عليهم ومحبة الشرّ والفساد والإضرار بهم.

عباد الله: إنّ من تَخَلَّقَ بالأخلاق القرآنية الكريمة، وأنَّصَفَ بِشَمَائِلِهِ السَّامِيَةِ، وسلك سبيل الهدى والاستقامة، وسَلِمَ المسلمون من لسانه ويده حصلت له السعادة في الدنيا والآخرة.

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [٩٧]

أما من أَعْرَضَ عن تعاليم القرآن وأنَّصَفَ بسِيِّئِ الأخلاق وتجرَّد.

قام بتفريغها: أبو عبيدة منجد بن فضل الحداد

الأربعاء الموافق: ٧/ جمادى الآخرة/ ١٤٣٤ للهجرة النبوية الشريفة

^{٢١} [النحل: ٩٧]

